

ملخص الرسالة

تسعى هذه الرسالة إلى تقديم دراسة تحليلية ونقدية للنماذج التحررية التي عرفتتها الشعوب المعاصرة في مقاومة الحالات الاستعمارية المختلفة، ومن هذه النماذج النموذج العنفي "فانون"، والنموذج اللاعنفي "غاندي"، وتستنبط في نفس الوقت نموذجاً ثالثاً يجمع ما بين المقاومة المسلحة والمقاومة اللاعنفية أطلق عليه د. عبد الرحيم الشيخ تسمية نموذج "غاندي" من دمج فانون وغاندي، حيث يعتبر إدوارد سعيد المنظر الأساسي لهذا النموذج المفترض. لذا هناك محاولة لتقديم تفسيرات حول هذه النماذج ومدارسها الفكرية ومبرراتها الأخلاقية وأدواتها، من خلال سير وتفكيك هذه النماذج وتصنيفها.

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها أولاً تعطي للقارئ صورة هيكلية مقارنة لنماذج وبنى التحرر، وتدلل على الآليات التي يستفحل بها الاستعمار في مشروعه الاستعماري، وتتحدث في نفس الوقت عن فاعلية استخدام وسيلة تحررية دون أخرى، وعلاقتها بحقوق الإنسان، وبشكل الدولة المستقبلي بعد التحرر من حيث التأسيس لدكتاتوريات أو لديمقراطيات. فهل هناك علاقة بين أسلوب التحرر وشكل الدولة بعد التحرر؟

ثانياً، تسلط الدراسة الضوء على خصوصية النموذج التحرري الفلسطيني، والمرتبط هو الآخر بخصوصية النموذج الاستعماري الإسرائيلي. وتبرز أيضاً جدلية الخلاف على بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة والأدبيات الأخرى من قبيل "الأخلاقية" ومن الذي يحددها، و مفاهيم مثل "العنف" أو "التحرر"، "فلسطين"، وماهية الخطوط التي تفصل بين العنف واللاعنف، الأمر الذي يجعل من معالجة هذه المفاهيم محط خلاف دائم.

تحاول هذه الدراسة من ناحية أخرى أن تجيب على إشكالية مركزية متعلقة بالخطوط التي تفصل بين المقاومة المسلحة "نموذج فانون" والمقاومة اللاعنفية "نموذج غاندي" ويضاف إليها طرح نموذج يجمع بين هذه النماذج وهو نموذج "غاندي" في محاولة للوصول إلى حل لهذه المعضلة. حيث تم اللجوء إلى استخدام حالات دراسية لاستقراء هذه النماذج ومقارنتها معاً لاستخلاص الفوارق الفكرية بين هذه النماذج، بحيث كانت التجربة التحررية للجزائر مثلاً على النموذج العنفي "فانون"، بينما كانت تجربة غاندي في جنوب

إفريقيا مثلاً على النموذج اللاعنفي "غاندي"، و تجربة الفصائل الفلسطينية في التحرر من الشرط الاستعماري الإسرائيلي مثلاً على النموذج الخليط الذي يجمع بين المقاومة العنيفة واللاعنفية " فاندني".

فالمهدف من هذا التحليل ليس تعداد أو وصف مكونات أو بنى كل نموذج؛ بقدر ما هو تقديم صورة نقدية للآلية التي تتشكل بها هذه البنى التحررية، وللوقوف على الكيفية التي تنشأ أو تنتهي بها النماذج التحررية، بحيث يتم تسليط الضوء على الآلية التي تنشأ بها هذه الحركات والمبررات الأخلاقية التي تسوقها، والعوامل التي تؤدي إلى نجاح أو فشل المشروع التحرري. والآلية في ذلك من خلال عمل مقارنة مقارنة بين هذه النماذج ومدارسها الفكرية؛ للوقوف على نقاط الاتفاق والخلاف الجوهرية، والتي قد تعتبر بمثابة فواصل بين هذه النماذج. وصولاً إلى تعريف لما يعنيه العنف وما يعنيه اللاعنفي في الدراسة.

تتكون الدراسة من ستة فصول موزعة على قسمين أساسيين: يتحدث القسم الأول عن الحركة الصهيونية ونشأتها ومبرراتها والأدوات التي استخدمتها، مع تخصيص ظروف ولادتها من حركة قومية إلى حركة استعمارية، والعوامل التي وظفتها مثل معاداة السامية والمحرقة في إخراج مشروعها الاستعماري إلى الوجود، كذلك الحديث عن أوجه الشبه بين الصهيونية و الحركة الاستعمارية الأوروبية. كما تناول هذا القسم في شقه الثاني الحديث عن سيكولوجيا الاستعمار وسيكولوجيا التحرير، والعوامل التي يوظفها الاستعمار في تأييد الحالة الاستعمارية، من ناحية أخرى، الحديث عن العوامل التي تنمو بها حركات التحرر، والكيفية التي تنشأ بها هذه النخب و الحركات، والعوامل المؤثرة بها، مع تخصيص للعوامل النفسية كمفتاح في فهم الكيفية التي تتحرك من خلالها الجماهير نحو المشروع التحرري. والتي تمثلت بتيارين أساسيين، هما النموذج العنفي والنموذج اللاعنفي.

بينما تناول القسم الثاني النماذج التحررية التي عرفت الشعوب المحتلة، وهي النموذج العنفي "فانون"، والنموذج اللاعنفي "غاندي"، والنموذج الخليط "فاندني" على التوالي، مع أخذ حالات دراسية لكل منها مستمدة من التراث الإنساني، ودراسة مراحلها وأدواتها وأخلاقياتها ومبرراتها، ومن ثم مقارنتها معاً من حيث الفعالية

VII

والجدوى، ومدى التأسيس لحقوق الإنسان، أو أنظمة ديمقراطية بعد التحرر، أو مدى التأسيس لاستبدال وإسقاط نتائجها على النموذج التحرري الفلسطيني.